تقـــــــديم :

يختلف المعنيون بقضية التجديد فى الفكر الاسلامى - اليوم - اختلافا بينا فمنهم من يرى أن التجديد ضرورة توجبها طبيعة الاسلام ، وتمليها روحه ، ذلك لان الاسلام تشريع سماوى خالد يسمو فوق حدود الزمان والمكان بما يتسم بـه من مرونة وشمول ، وقـدرة عـلى استيعاب كـل تطـورات الحياة واحداث الزمن ، وتوجيه الحياة توجيها راعيا حكيما • وحتى يمكن تقرير الحقيقة فلابد من البحث عن سند من الدين لـكل حدث جديد • وهذه النظرية تعوزها الموضوعية ، وتنطوى على كثير من المخاطر الفكرية ، فمع التسليم بقدرة العلم على انجاز الكثير الا أنه يتسم بالنسبية ، هذه النسبية هى اخص خصائص العلم ، العلم لا يقر الفاظ المطلق والثابت والأزلى ، لأنها الفاظ تأباها حقيقته ويرفضها منطقه ويوم أن قال العلم بذلك يـوم أن أصابه الجمود والتخلف • فمع نسبية العلم يرقى الفكر وتتطور الحياة ولأن الحياة متطورة ، ولأن العلم نسبى - فلا يمكن أبدا أن نخضع الدين لـكل جديد مستحدث فى مجال العلم • لأن هذا يعنى على المدى القريب أو البعيد تشويه الدين ، وتجهيل معالمـه •

وعلى النقيض من هذه النظرة ، هناك من يرفض التجديد بحجة أن التجديد عرض والثبات جوهر ولأن الاسلام دين ثابت دائم فلا يمكن أن ندخل اليه التجديد ، والا اعتوره التغير والتبدل ، وصار شأنه شأن الأديان السماوية السابقة التى تعرضت للتحريف والتبديل • فليكن الدين بعيـدا عن منجزات العلم ومبتكراته •

ولا شك أن هذه النظرة تفتقد الموضوعية ، اذ هى تسلم للجمـود ، وتعمق الهوة ما بين الدين والحياة ، فيصير المسلم مجرد زاهد عابد يصـوم نهاره ، ويقوم ليله ، ولا يعنيه من أمر الحياة شىء •

والمؤلف فى هـذه المحاولة يعى جيـدا مخاطر الاخـذ بأى من هـاتين النظريتين ، فحين يتناول التربية والطبيعة الانسانية فى الـفكر الاسلامى

وبعض الفلسفات الغربية فانه يتجنب التردى فى مهاوى التحديث والتعصير ، كما يتحاشى الوقوف بالفكر الاسلامى عند حد الجمود والتزمت ، انه يهدف الى التأكيد على أن الاسلام فى جوهره الحق منطلق كل بناء وتجديد • ومن ثم فبدلا من أن يبيرنا الفكر الغربى ، ويزور بنا عن فكرنا الاصيل ، فانه يجب أن نتناوله من منظور فكرنا الاسلامى ، وذلك حتى لاتمحى هويتنا ، وتتميع ذاتيتنا ، وحتى تكون التربيـة موائمة لبيئتنا ، تلك التى تحكمها عاداتنا ، ويوجهها تراثنا الثقافى الاصيل •

والمؤلف يبارك تلك الجهود المبذولة فى حقل التربية الاسلامية ـ وهى قليل من كثير ـ هذه الجهود التى تستهدف احياء تراثنا ، وتأصيل فكرنا الاسلامى ، سواء اتخذت هذه الجهود شكل دراسة لشخصية اسلامية ذات مذهب تربوى مثل ابن سينا ، واخوان الصفا ، والغزالى ، أم اتخذت شكل دراسة لقضية تربوية على غرار المحاولة التى يقوم بها الباحث •

ولعل هذه المحاولة قد تأخذ مكانها بين غيرها من الدراسات لتتضافر جميعا من أجل تحقيق هدف واحد ، هو تجلية تراثنا الثقافى ، وتوضيح فكرنا الاسلامى ، والكشف عن أصالته وعراقته ، بحيث يكون منطلقا للتخطيط التربـوى : هدفا ، ومنهجا وطريقة •

obeikandl.com

مدخـــــل الدراســـــة

ذكر الفيلسوف الالمانى « كانت » أن كل ما يثيره البشر لايكاد يعدو ثلاثة أسئلة هى : ماذا يمكن أن أعرفه ؟ ما الذى ينبغى لى أن أعمله ؟ ومـا الذى أستطيع أن آمله ؟ وهذه الاسئلة الثلاثة تتلخص فى سؤال واحـــد : مالانسان ؟ (١) ٠

لقد اختلفت الفلسفات فى النظرة لحقيقـة الانسان وطبيعته ، وتعددت بتعدد العصور فقال « أرسطو » قديما : ان الانسان حيوان ناطق ، وقـال علم الاجتماع ان الانسان حيوان اجتماعى ، وقال « روسو » ان الانسان خير بالطبع ، وقال « هوبـز » : ان الانسان ذئب بالنسبة لاخيه الانسان ، وقال « اسبينوزا » : ان الانسان مسير لا مخير : وقال « أرنست كاسيرر » : ان الانسان خالق الرمز ومستخدمه (٢) ، وقـالت المسيحية ان الانســـان مخلوق بهيمى تعميه شهواته ، وتضله نزواته ٠ ولا خلاص لـه الا أن يتطهر من آثامه بقتل الجانب الحيوانى فيه ٠ وقال الماديون : ان الانسان جزء من الطبيعة يخضع لمـا تخضع لـه من قوانين وأسس ٠ فهو جزء منها ، وليس منفصلا عنها وسلوكه مقنن محدد ، ويمكن أن يدرس ويلاحظ ويجرب ، شأنه شأن غيره من ظواهر الطبيعة ٠ وقال آخرون ان الانسان كائن تتحقق ذاته فى ضوء ما يقوم به من فعل ، وماهيته ليست سابقة عـلى وجوده ، بـل وجوده سابق على ماهيته والانسان ليس ما هو كائن ، بل ما سوف يكونه، ولـكى يكون فلابد من الحرية ، والذات فى حقيقتها حريـة ٠

وهكذا تعددت وجهات النظر ، وتنوعت الفلسفات وفقا لتغير أساليب الحياة وتنوعها ٠ وهناك من يرى أن تعـدد الفلسفات يرجـع الى الانماط الحضارية المغالية فى العصور التى سادت فيها هذه الفلسفات ٠ فالتفسير

---

(١) زكريا ابراهيم ، مشكلة الانسان ، القاهرة ، مكتبة مصر العربية ، ١٩٥٩ م ، ص ص ٢٠ ـ ٢٣ ٠

(٢) أرنست كاسيرر (ترجمة احسـان عباس) مدخل الى فلســفة الحضارة الانسانية ، بيروت ، دار الاندلس ، ١٩٦١

الغريزى مثـــلا للسلوك الانسانى كان راجعا للجو الفكرى السائد فى أخريات القرن التاسع عشر حيث ظهرت نظرية « دارون » فى أصل الانـــواع والنشوء والارتقاء • كما أن تفسير السلوك على أساس من دافع القوة كان نتيجـــة لظهور فكرة القوميات السياسية التى سادت فى القرن التاسع عشر ، والفلسفة القائلة بأن الطبيعة الانسانية تعمل عن طريق رغبة ذاتية فى الحرية ، فقد جاءت فى وقت الصراع على التمثيل النيابى • ودافع الحصول على اللذة وتجنب الالم قد ارتبط بنظرية « فرويـــد » التى كانت صدى لكثير من الاتجاهات الفكرية الاجتماعية التى سادت الطبقة الوسطى وتمايزا فى المجتمع النمساوى فى أواخر القرن التاسع عشر ، أما دافع المشاركة الوجدانية كعنصر اساسى فى السلوك الانسانى فقد كان استجابة الحركات الخيرية التى ظهرت فى اوربا ، وتفسير الطبيعة الانسانية بالجنس او التطور لم يكن الا تعبيرا عن شىء ، وانما كان نتيجة لمسئول سياسية كامنة فى حضارة الامـــم (٣)

وهذا يعنى أن الطبيعة الانسانية هى نتـــاج المقومات الحضارية وآثارها ، والحضارة هى نتاج نشاط الافراد ، وحصيلة تفاعلهم مع الحياة • ورأى فهم الطبيعـــة الانسانية انما يرتبط بأنواع الحركات الاجتماعية السائدة من ناحيتين :

أولاهما : أن هذا الفهم ان هو الا نتيجة لتنظيم فـــكرى يعطى هـــذه الحركات سندا ودعامـــة •

وثانيهما : أن الحركة الاجتماعية ذاتها تظهر من جوانب الطاقات فى الطبيعة الانسانية ما كان خامدا فى الاوضاع القديمة (٤) •

فالانسان فى طبيعته ومدركه مشكلة الوجود ، وأنه الحياة الفاضلة ، ولا يعيش بالخبز وحده ، بل يحيا ايضا على الامل والتفاؤل ، ولا يعيش بالخبز وحده ، بل يحيا ايضا على الامل والتفاؤل

(٣) حامد عمار ، بعض مفاهيم علم الاجتماع ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٩ ، ص ٢٠ ـ ٢٣ •

(٤) حامد عمار ، فى بناء البشر ، (طبعة ثانية) القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٦٨ م ، ص ١٦٨ •

والفساد ، ولا هو بالله يحكم ويدبر ، ولا هو بحيوان يخضع ويسخر ، انه مشكلة أكثر الكائنات شقاء وأعمقها ألما . وأرهفها حساسية ، ولعل السر فى شقاء الانسان أنه لا يستطيع أن يبلغ مرحلة الاتزان المطلق .

الانسان هو الموجود الذى لا يعرف مكانه فى الطبيعة ، ينظر ويفكر ويتأمل ويبحث ويتردد ويتعثر ، ولكنه لا يكاد يعثر لوجوده على أثر ، انه فى الطبيعة ولكنه ليس من الطبيعة انه موجود طبيعى ، ولكنه موجود طبيعى بشرى . انه مشكلة لأنه الموجود الذى لا وصف له سوى أنه لايوصف، انه الموجود الذى يتأبى على كل تحديد .

واذا كان تحديد الطبيعة الانسانية على هذا النحو من الغموض والالتباس واذا كان الالمام بكل ابعادها أمرا صعبا فانه يتضح الى أى مدى يكون موضوع البحث شائقا وهاما معا . ذلك أن الوقوف على أبعاد الطبيعة الانسانية ومعرفة منطلقاتها ومحددات سلوكها هو المصدر الحقيقى للتنظير التربوى . واختلاف النظريات التربوية انما يعزى أساسا الى اختلاف الفهم للطبيعة الانسانية واختلاف الوقوف على أبعادها . وعندما أراد أفلاطون أن يؤسس نظريته التربوية اتخذ من نظرته للطبيعة الانسانية بجوانبها المختلفة أساسا لذلك ، فجاء فكره التربوى صدى وانعكاسا لنظرته للانسان وفهمه للطبيعة الانسانية . كذا أيضا فان المسيحية فى العصور الوسطى عندما أرادت أن تضع نظاما معينا للتربية فانها اتخذت من نظرتها للانسان أساسا لذلك ، فاتجهت التربية الى تهذيب الروح ومحاربة الجسد برغباته وشهواته ، وفى العصر الحديث نجد الوجودية مثلا تقيم فكرها التربوى على أساس من النظرة للطبيعة الانسانية ، فالانسان حر ، ومن ثم فالتربية الحقة هى التى تمكن الانسان من ممارسة حريته . ونجد الماركسية أيضا تقيم فكرها التربوى على أساس من النظرة المادية للطبيعة الانسانية . فلأن الانسان مجرد طاقة مادية لذا فان التربية الصائبة هى التى تنشط هذه الطاقة وتدربها من مكمنها بحيث تسهم فى الانتاج .

وهكذا يمكن القول بأن التنظير التربوى يقوم أساسا على الفهم للطبيعة الانسانية فالانسان هو مادة التربية متعلما ومعلما . والوقوف على أبعاد

الطبيعة الانسانية ذات الصلة الوثيقة بالتربية يعنى القدرة على استغلال هذه الابعاد وتوظيفها بما يكفل تحقيق الذات ورقى المجتمع ٠

واذا كان الفكر الغربى قد حاول جاهدا أن يحتوى الطبيعة الانسانية فى جوانبها المختلفة ، فان الفكر الاسلامى المنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهادات المفكرين والفلاسفة ، قد استطاع أن يقدم فهما واعيا حكيما للطبيعة الانسانية فى جوانبها المختلفة بالصورة التى خلقت عليها وبالشكل الذى ينبغى أن تكون عليه ٠

واذا كنا نريد فلسفة للتربية ناجحة تتناسب مع بيئتنا وتراثنا فان علينا أن نتخذ من النظرة الاسلامية للطبيعة الانسانية مصدرا للتربية فى أهدافها ومنهجها وطريقتها ، وفى ضوء هذا يمكن للتربية أن تمارس وظيفتها ، فتحدث التفاعل بين الفرد والبيئة ، وتضمن تجدد الحياة ونموها واستمرارها٠ ونحن اليوم وبعد حرب العاشر من رمضان نسعى لبناء الانسان المصرى الجديد ، الانسان القادر على الانتاج بشكل ايجابى ، الانسان الحر ، الانسان المؤمن بالاسلوب العلمى الذى يسهم فى تقوية المجتمع ببناء أسرة قوية ، الانسان المصرى الذى يؤمن بالمصير العربى المشترك ، ويمد يده للانسان فى كل مكان (٥)

ما أحوجنا الى أن نعود لديننا وفكرنا الاسلامى الاصيل المتجدد ونستهديه ونستلهمه بدل المعاناة وسط التيارات المتناقضة ، والايديولوجيات المصطرعة ٠

وفى ضوء هذا كله تتضح أهمية الموضوع كمساهمة يسيرة فى حل جزء من قضايانا وما أكثرها ٠

حدود الدراسة :

يهم الباحث هنا أن يضع الحدود التى يراها كفيلة بتحديد مسار البحث والوصول به الى الهدف ٠ وبذا يتحاشى التطرق لمجالات أخرى والاسترسال مع قضايا ثانوية قد يفضى تشعبها الى الغموض والابهام ٠

---

(٥) حسن الفقى ، الثقافة والتربية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٧ م ، ص ١٨٢ ـ ١٩١ ٠

فالباحث يقصد بالتربية الفكر التربوى المترجم الى هدف ومنهج وطريقة • أى التربية المقصودة فى جانبيها النظرى والتطبيقى ، تلك التى تعمل على نقل التراث ، وتبسيطه ، وتطهيره ، وتطويره ، وتحقيق التوازن بين عناصر الحياة الثقافية (٦) • وهى أيضا تلك التى تمكن الانسان من اعادة بناء الخبرة بهدف توسيع وتعميق محتواها الاجتماعى ، واكساب الانسان القدرة على الضبط والتحكم فى العملية التربوية (٧) •

ويحدد الباحث الطبيعة الانسانية بالجوانب والابعاد ذات الصلة الوطيدة بالعملية التربوية فكرا وتطبيقا • وتتمثل هذه الجوانب فى الآتى :

١ - تكوين الانسان •
٢ - الوراثة والبيئة وأثر كل منهما •
٣ - الخير والشر فى الطبيعة الانسانية •
٤ - الحرية والجبرية فيها •
٥ - الفردية والاجتماعية •
٦ - النوع •

ودراسة هذه الجوانب يعنى الوقوف على مداخل العملية التربوية والقدرة على ضبطها وتوجيهها ، وتوقع ما يمكن أن يحدث للطبيعة الانسانية من تطور وترق •

ويحدد الباحث بعض الفلسفات الغربية بالفلسفات الخمس : المثالية ، والطبيعية والماركسية ، والبرجماتية •

فهو لا يهدف الى دراسة كل الفلسفات ، وانما أخذ هذا البعض المتنوع الرؤية للطبيعة الانسانية حتى يتخذ منه ذريعة لتوضيح أصالة الفكر الاسلامى وحكمته الواعية •

---

(٦) محمد على العريان وآخرون ، مفاهيم جديدة للتربية ، ص ٢٨ ، ٢٩
(٧) رالف ن • وين (ترجمة محمد على العريان) ، قاموس جون ديوى للتربية ، القاهرة ، الانجلو ١٩٦٤ م ، ص ٥٦ ، ٥٧ •

وتتضمن الدراسة أربعة فصول وخاتمة ، فى الفصل الاول تناولنـــا الطبيعة الانسانية فى بعض الفلسفات الغربية ، وخصصنا من هذه الفلسفات خمســـة هـى : -

المثاليـة والطبيعية والماركسية والوجودية ، وأخيرا البرجماتية

وبينـا موقف كل من هذه الفلسفات ازاء الطبيعة الانسانية فى ضوء المحددات الستة وهى :

تكوين الانسان وتطوراته والبيئة وأثر كل منهما والتغير والتغير فى الطبيعة الانسانية والحرية والجبرية فيها ، والفردية والاجتماعية ثم النوع .

وفى الفصل الثانى من الدراسة تناولنا الرؤية التربوية لهذه الفلسفات فعرضنا للتربية فى المثاليـة ، والطبيعـة او الماركسـية او الوجوديـة ثـم البرجماتيـــة .

أما الفصل الثالث فقد خصصناه للفكر الاسلامى والطبيعة الانسانية فتحدثنا فيه عن ضرورة الدين الاسلامى وشموله وسماحته ، وحللنا محتوى الاسلام ، وموقف الاسلام من التفكير ، لنخلص من ذلك الى مفهوم الطبيعة الانسانية فى التعبير القرآنى ، ثم عرضنا لآراء المفكرين المسلمين فى الطبيعة الانسانية ، حتى يمكن تحديد رؤية واضحة للطبيعة الانسانية .

وفى الفصل الرابع تناولنا تربية الطبيعة الانسانية فى ضـوء الفـكر الاسلامى فتحدثنا عن ركائز الفكر التربوى ، والاهداف التربوية كما تحدثنا عن المنهج وطريقة التدريس .

أما الخاتمة فقد عقدنا فيها المقارنـة بين الفكر الاسلامى وبعض الفلسفات الغربية التى عرضنا - من حيث مفهوم الطبيعة الانسانية ، ومن حيث الدور التربوى المنبثق عن ذلك المفهوم الى وقفتنا فى محيرة ومرضوعية الى اصالة الفكر الاسلامى وضرورة الرجوع اليه حتى نستقيم أوضاع العمليـة التربوية وتسير نحو الهدف المثالى المرجو من عمارة الكون وعبـادة اللـــه وحـــده .

هـــذا وباللـــه التوفيـــق

ومن حيث تنظيم فصول الدراسة فقد اشتملت الدراسة على أربعة فصول وخاتمة .

الفصل الأول : ويعرض فيه المؤلف لبعض الفلسفات الغربية ونظرة هذا البعض الى الطبيعة الانسانية فى ضوء الجوانب المحددة فهيا .

ويبدأ بالمثالية ويتناول المعالم الاساسية المميزة لها ، وذلك من خلال العصور المختلفة التى مرت بها منذ العصر اليونانى حتى العصر الحديث . ويوضح المؤلف أن أهم سمة اتسمت بها المثالية هى الثنائية التى تعنى الفصل بين الجسم والروح والثابت والمتغير ، والمثل والواقع . ويخلص من تناوله لهذه الفلسفة الى موقفها من الطبيعة الانسانية فهى من حيث التكوين جوهرها الروح ، وهى خيرة فى روحها شريرة من حيث الجسم . وهى تتأثر بكل من الوراثة والبيئة فى المعرفة والسلوك وهى اجتماعية لا فردية . ونوع الانثى فيها دون نوع الذكر .

وبعد أن يفرغ المؤلف من المثالية وموقفها من الطبيعة الانسانية ينتقل الى الطبيعية ويعرض للملابسات التاريخية التى صاحبت ظهورها . ويقف عند « روسو » كرائد لهذه الفلسفة ، فيتناول فى ايجاز حياته بما يلقى الضوء على الدوافع الكامنة وراء تبنيه وتأسيسه لهذه الفلسفة ، ويعرض روسو لمدلول الطبيعة حتى يمكن تحديد المعالم الاساسية لهذه الفلسفة . وبعد هذا يتناول المؤلف موقف الطبيعية من الطبيعة الانسانية فيذكر أنها نادت بخيرية الطبيعة الانسانية وأنها غلبت جانب الجسم والمادة . وأنها خيرة بالفطرة الموروثة . وتأثير البيئة فيها يكون تأثيرا ضارا وهى حرة فى أساسها وحقيقتها . كما أنها فردية ، فالمجتمع يفسدها والانثى دون الذكر . وهى خلقت أساسا من أجل خدمة الذكر .

ثم ينتقل المؤلف من الطبيعية الى الماركسية • ويقف المؤلف عند المعالم الاساسية لهذه الفلسفة فيتناول المادة كمحور أساسى لهذه الفلسفة ويوضح كيف أن المادة فى رأى هذه الفلسفة ، أصل كل الكائنات ، الجامد منها والحى • كما يتناول المادية الجدلية بقوانينها الثلاثة : قانون تداخل الاضداد ، والتحول من الكم الى الكيف ، ونفى النفى ، ويعرض للمادية التاريخية كتفسير لحركة التاريخ وتأكيد على الوصول للشيوعية فى النهاية•ويعرض المؤلف لموقف هذه الفلسفة من الطبيعة الانسانية فالانسان مادة ، والمظاهر الروحية ان هى الا أشكال راقية لتطور المادة والطبيعة الانسانية لاتتحدد بالوراثة بل بالبيئة ، فالقول بأثر الوراثة لا يتناسب ومنطق المادية الجدلية والطبيعة الانسانية لا يمكن وصفها بانها خيرة أو شريرة وانما هى طاقة يتحدد وضعها حسب الجهد الذى تقوم به وهى أيضا مسيرة وليست مخيرة فهى تخضع لما يخضع له كل الكائنات الطبيعية من قوانين الحركة والحتمية • وهى اجتماعية فالفرد لا يفعل الا مايريده المجتمع • ووجود الفرد تابع لوجود المجتمع • ومن حيث النوع فالماركسية لاتفرق بين الذكر والانثى ، فالانثى كالذكر طاقة عاملة مسهمة فى الانتاج •

بعد هذا ينتقل المؤلف الى الوجودية فيتناول معالمها الاساسية الممثلة فى أن الوجود يسبق الماهية مخالفة فى ذلك الاعتقاد السائد القائل بأن الماهية تسبق الوجود ، وأن الانسان حقيقته واحدة • فالانسان لاشىء غير ما يصنعه لنفسه ، وهذا هو مبدأ الذاتية ، ويوضح الباحث كيف أن هذه الفلسفة تقوم على مبدأ الذاتية ، ويوضح المؤلف كيف أن هذه الفلسفة تقوم على مبدأ الاختيار ، فالانسان

من أجل أن يحقق ذاته فلابد أن يختار بين البديلات لأن العالم فوضى واضطراب وقد قذف بالانسان فيه ليواجه تناقضاته ويرتاد متاهاته ومجاهله . ومبدأ الاختيار يقوم على مبدأ آخر هو مبدأ الحرية المطلقة فالانسان ليس جزءا من أى نظام كونى ، وانما هو حر مسئول عن تصرفاته والحرية امكانية بحتة . ولا توجد أية حتمية تحد من هذه الحرية . ومن حيث موقفها من الطبيعية الانسانية فهى ترى أن هذه الطبيعة شعورية واعية ، والجسم أداتها وسلاحها فى الصراع على الواقع . وهى حرة حرية مطلقة، وكونها خيرة أو شريرة يتحدد بسلوكها . وتأثير البيئة فيها تأثير سلبى . وهى فردية ترى فى المجتمع ما يهدد حريتها ، وهى واحدة فى الذكر والانثى .

ويصل المؤلف أخيرا للفلسفة البرجماتية فيتناول نشأتها والظروف التى دعت لظهورها . ويعرض لثلاثة من روادها وهم : «بيرس» و«وليم جيمس» و«جون ديوى» ويتحدث عن معالمها الاساسية ممثلة فى : التغير والنمو ، فالتغير فى رأى هذه الفلسفة هو الجوهر الحقيقى للعالم وهذا يغاير ما كانت تقول به الفلسفات التقليدية من أن الثابت هو جوهر العالم . والمتغير يشمل كل مجالات الحياة ، البيئة ، والعلم ، والأيديولوجيا ، والقومية وغيرها . فالتغير حقيقة ، والنمو نتيجة ضمنية له ومن معالم البرجماتية اتخاذ الفلسفة أسلوب حياة ، وهذا عود بمصطلح فلسفة الى دلالته الحقيقية فالفلسفة هى حب الحكمة ، والحكمة تعنى السلوك الواعى الذكى وصلة الفلسفة بالتربية صلة تلازم ، فالفلسفة هى التربية فى التطبيق . والتربية هى الفلسفة فى التنظير . ومن معالم البرجماتية الخبرة ، فهى أداة الربط بين الفكر والعمل ، وبين التفكير والنشاط ، والرمز والمعنى ، والفرد والمجتمع.

هى عملية الحياة نفسها • ويتحدث المؤلف عن طبيعة الخبرة ومعاييرها ثم يتناول سمة اخرى من سمات هذه الفلسفة وهى الأخذ بالأسلوب العلمى ، فقد حاربت الجدل ودعت للاحتكام للواقع • والأسلوب العلمى هو الذى يكفل تحقيق التوازن بين الفرد بدوافعه الداخلية وبين البيئة التى يعيش فيها • ومن معالم البرجماتية الأهداف والوسائل • فالوسائل جزء مرحلى للأهداف وليست منفصلة عنها • ويتناول الباحث طبيعة الهدف ، وهل هو ثابت ، أو متغير ؟ نسبى أو مطلق ؟ ثم ينتقل فى النهاية الى الحديث عن الطبيعة الانسانية فى ضوء هذه الفلسفة فهى تقول بأن هذه الطبيعة متكاملة التكوين، لا ينفصل الجسم فيها عن الروح • وهى تتاثر بالبيئة والوارثة معا • وهى ليست خيرة أو شريرة • وانما هى طاقة تتحدد بالسلوك الذى تمارسه وهى حرة ، اجتماعية تحقق ذاتها الفردية من خلال علاقاتها بالآخرين ولا تفرق البرجماتية فى النوع بين الذكر والأنثى •

الفصل الثانى : يعرض المؤلف لأنواع التربية القائمة على هذه الفلسفات ويصدر لكل نوع من هذه التربية بمدخل فلسفى ، ليربط به ما بين الفلسفة والتربية • ويتناول تربية الطبيعة الانسانية فى ضوء المثالية فيحدد أهدافها المتصورة فى الجانب المادى من هذه الطبيعة ، وهى تهذيب الروح وصقل العقل • والالتزام بمثل الجماعة • كما يعرض للمنهج المحقق لهذه الأهداف والذى يشمل العلوم الدينية والانسانية والكلاسيكية الملائمة لتحقيق هذه الأهداف ثم يعرض لطريقة التدريس ويوضح أنها كانت قائمة على الحفظ والتكرار والالقاء والحوار •

ويعرض المؤلف للتربية فى ضوء الطبيعة ، فيحدد الهدف بانه اشباع حاجات الفرد والتمتع بالحرية التى منحتها

ايا الطبيعة . ويتناول المنهج كما أوضحه « روسو » فى كتابه « اميل » والمراحل المختلفة التى يمر بها الانسان ، حيث تبين أن منهج «روسو » كان ملائما لمراحل النمو ، فلكل مرحلة منهجها المناسب لها .

كما تحدث المؤلف عن التربية السلبية ، التى تسبق العملية التعليمية ، وتناول رأيه فى العقاب . ثم تحدث عن طريقة التدريس ، وأوضح المؤلف أنها تقوم على الممارسة والنشاط . ويعرض المؤلف للتربية فى ضوء الماركسية فيتناول الهدف التربوى وهو اعداد المواطن العامل الشارك فى الانتاج . كما يتناول المنهج التعليمى فيتحدث عن أنواع التعليم فهناك التعليم العام وهناك التعليم البوليتكنيكى ويوضح الباحث أن العمل هو المحور الأساسى للمنهج الدراسى . ثم يتناول طريقة التدريس ، ويوضح أنها توزعت مابين طريقة المشروع أو الطريقة المركبة وطريقة الحفظ والاستظهار .

ويتناول المؤلف التربية فى ضوء الوجودية ، فيتحدث عن هدفها وهو تحقيق الذات وخلق الذات الحرة الواعية المسئولة . كما يتناول المنهج التعليمى الذى يكفل تحقيق هذا الهدف . حيث يعنى هذا المنهج بالدراسات الانسانية، كما يعنى بالدراسات العملية لتى تؤكد براعة الانسان وقدرته على تحقيق الذات كما يعنى المنهج بالاعداد لمواجهة الموت دون خوف منه أو ذعر ، أما طريقة التدريس فهى تقوم على القدوة ، وحرية النقاش والحوار .

وأخيرا يصل المؤلف للتربية البرجماتية حيث يكون الهدف فرديا اجتماعيا معا فتحقيق الذات القادرة الواعية انما يتحقق من خلال التفاعل مع البيئة . والمنهج يعنى بكل من الدراسات الانسانية والعلمية ، كما يعنى بألوان

النشاط الجمالى فالشخصية متكملة ، ولا يحق أن يخاطب المنهج جانبا دون آخر • أما طريقة التدريس فهى تقوم أساسا على النشاط •

الفصل الثالث : يتناول المؤلف فيه الفكر الاسلامى • ويوضح فيه كيف أن الدين ضرورة فردية واجتماعية تقتضيها الفطرة • وكيف أن الاسلام دين عام وشامل صالح لكل زمان ومكان ، وناسخ للاديان السابقة عليه ، كما يتناول المؤلف محتوى الاسلام ويوضح أن هذا المحتوى يضم جزئين : الايمان والعمل ، وهما متلازمان والايمان يعنى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر • أما العمل فهويشمل العبادات ، والمعاملات • ويتناول المؤلف قضية الاسلام والتغير • فيذكر ان التغير حقيقة جوهرية فى الانسان ، وهو ضرورى للحياة • ويوضح المؤلف أن الاسلام يقر التغير فى جانب من جانبى الحياة ، ويوجب الثبات فى الجانب الآخر •

ثم يتناول المؤلف الاسلام والتفكير ، ويبرز كيف أن الاسلام يقوم أساسا على التفكير لا على التقليد والاتباع• ويتناول الهدف من الفكر الاسلامى وهو تحقيق السعادة لكل من الفرد والمجتمع •

ثم يتحدث المؤلف بعد هذا عن الطبيعة الانسانية ، فيذكر أنها مناط الخلافة فى الأرض ويعرض لمفهوم الطبيعة الانسانية فى التعبير القرآنى ويتناول الفاظ : الانسان ، والنفس ، والروح والبشر والانس ، وذلك من خلال السياق القرآنى حتى يمكن أن يحدد الصورة الكاملة لمفهوم الطبيعة الانسانية • ويتناول المؤلف تكوين الانسان ويوضح كيف أن الاسلام قرر التكامل بين الجسم والروح• ثم تعرض لآراء الفلاسفة الاسلاميين : الكندى ، والفارابى، وابن سينا ، واخوان الصفا ، والغزالى ، وابن رشد ،

والرازى ، ومحمد عبده ، والعقاد • ويتناول المؤلف قضية الوراثة والبيئة ليبين أن الاسلام قال بأثر كل منهما • كما يتناول قضية الخير والشر فى الطبيعة الانسانية وأوضح أن الاسلام يقول بالطبيعة المحايدة لقد زود الانسان بقدرات واستعدادات ومعها العقل ، وبمقدور الانسان أن يستغل هذه القدرات بما يجعل سلوكه خيرا أو شريرا • وعن قضية الجبر والاختيار ، أوضح المؤلف أن الاسلام يقر الحرية لأنها أساس المسئولية والحساب ، وان كان يقر أيضا القضاء والقدر • وعن الفردية والاجتماعية ، يبين المؤلف أن الاسلام كما يقر الفردية فانه يقر الاجتماعية ، فالفرد يتحقق من خلال المجتمع • ومن حيث النوع فالاسلام لايفرق بين الذكر والأنثى فى الحقوق والواجبات ، وان كان يغاير بينهما حسب القدرات وطبيعة العمل الذى يمارسه كل منهما •

الفصل الرابع : يتناول المؤلف تربية الطبيعة الانسانية فى ضوء الفكر الاسلامى ويصدره بمدخل ، ثم يعرض للركائز التى تقوم عليها التربية ومنها التكامل ، والتفكير والخبرة ، والحرية، والانسانية ، والتذوق ، كما يعرض للأهداف التربوية فيتحدث عن خصائصها وهى الوضوح والتكامل وقابلية التحقق ، والمرونة ، والعمومية وشرعية الوسائل ، والانسانية • ويتحدث عن نواع الأهداف فهى أهداف جسيمة ، وفكرية ، وروحية ، وخلقية ، وفردية اجتماعية، وانسانية •

ويتناول المنهج فيعرض لأسسه الفلسفية ، والنفسية ، ثم يبين كيف أن القرآن الكريم هو المصدر الحقيقى للمنهج فى جانبيه الفكرى والنشاطى • ويتعرض المؤلف لواقع

المنهج من خلال تنظيم الغزالى والقابسى ، واخوان الصفا ، ويعرض أخيرا لطريقة التدريس ويوضح أن القرآن الكريم تناول أكثر من طريقة ، وهى مع تعددها الا أنها متكاملة تكامل الطبيعة الانسانية نفسها ٠

أما الخاتمة فيعرض فيها المؤلف للمقارنة بين الفلسفات الغربية والفكر الاسلامى من بحث النظرة للطبيعة الانسانية ٠ ويؤكد من خلال المقارنة أصالة الفكر الاسلامى وحكمته ٠ كما يعرض فى الخاتمة التوصيات والمقترحات التى انتهى اليها المؤلف بعد هذه الدراسة ٠

obeikandl.com